الثورة والشعر الثوري..

بقلم محمد دكروب

في مقال ادونيس ، المنشور في العدد الماضي من « الآداب » ، تأكيد جديد لما ذهبنا اليه ، في العدد الاسبق ، من « ان ادونيس يفهم الشعر الثوري مفصولا عن مهمات الحركة الثورية ، منعزلا عن حركة الواقع ، لا يطمح الى ممارسة التأثير في الجماهير والحركة الثورية » .. وانه « يضع امام الشاعر الثوري مهمات ثورية داخل الشعر نفسه ، وليس داخل وعي الجماهير . وانه يهدف الى تغيير الشعر ، لا الى اسهام الشعر في تغيير الواقع » .

لقد اكد ادونيس ، من جديد ، هذا المفهوم الانعزالي ، الفوقي ، للشعر الثوري ، من حيث اراد ان يثبت العكس . كما اكد ، كذلك ، التشويش الذي يعانيه مفهومه للذات وللموقف منه .

ونحاول هنا مناقشة افكار ادونيس (الجديدة ـ القديمة) حول هذه الموضوعات ، وغيرها ، جاهدين ان نتجنب المباراة حول « معرفة القراءة ، وكيفية القراءة » ، ودون ان نعمد الى ذلك التفريق اللفظي ، الاكاديمي ، بين ما يكتب على سبيل « الرد » وما يكتب على سبيل « الايضاح » .. فالمهم ، من خلال هذا النقاش ، ان نصل الى وضوح نظري حول العلاقة التفاعلية بين الشعر والثورة ، بشكل عام ، وبالتالي بين الثوري العربي والجماهير .

ـ ١ ـ

فيما يتعلق بالموقف من تراث الماضي ، يعاني مفهوم ادونيس التشويش ، والتردد ، والتناقض ، وعدم الوضوح النظري :

ففي العدد الثالث من « مواقف » (١٩٦٩) يحكم ادونيس بأننا ، كعرب ، نكون « نوارا خارج التاريخ ، حين نثور بقوة ماض اصبح عاجزا ، بثقافته كلها ، عن الاجابة عن مشكلاتنا » .. ولكنه ، في العدد الثالث من مجلة « الطريق » (١٩٧٠) ينفي هذا الاطلاق بقوله : « ان القول عني بأنني انادي بالانفصال عن الماضي اطلاقا يتجاهل او يجهل الواقع » .. في حين كان يقول ، في العدد السادس من « مواقف » (١٩٧٠) « ان تأسيس عصر عربي جديد يفترض الانفصال كليا عن الماضي » ... ولكنه يعود فيصرح (في العدد الثالث ١٩٧٠ من مجلة « الطريق ») : « ان الماضي الذي ادينه هو ماضي السلبيات والجوانب الرجعية لا الماضي اطلاقا » .. وبعد قليل (في مجلة « الاحد » ـ ١٢ نيسان ١٩٧٠) يؤكد باصرار على انه « من المستحيل ان يكون الانسان ماضويا ومستقبليا في آن » .. ولكنه بعد اسبوع ، وفي مجلة «الاحد» نفسها ، (١٩ نيسان ١٩٧٠) يفسر كلام لينين حول وجود عناصر من الثقافة الدمقراطية في كل ثقافة قومية فيقول : « الثورة ليست تكرارا للماضي ، وليست احياء . انها تعيد النظر في الماضي ، فتأخذ منه عناصره الثورية ، وترفض كل ما يناهض الثورة او ينافضها » .. اما في العدد السابع من « مواقف » (١٩٧٠) فنراه يؤكد على ان « العالم الذي نرثه لا يمكن ان نبدع (او نثور) به . انه خارج الزمن وخارج التاريخ : خارج الحياة والنفس والحركة » ... ثم نراه في العدد الماضي من « الآداب » ينكر « ما يروجه عنه البعض » من انه يرفض الماضي كليا ، فيؤكد هذه المرة « ان رفض الماضي رفضا تاما عبارة متناقضة جوهريا ، عدا ان ذلك مستحيل » ...

لقد اوردنا هذه الاستشهادات كلها لا لنناقشها ، فقد ناقشنا بعضها سابقا ، بل لنصل من خلالها الى ايضاح ما يلي :

١ ـ ان مفهوم ادونيس حول الموقف من تراث الماضي هو مفهوم مشوش ، متناقض ، متردد ، وغير واضح نظريا .

٢ ـ اذا اراد الناقد ان يناقش رأيا ما لكاتب ما ، فليس ملزما بالضرورة ، كما يطلب منه ادونيس ، ان يقرأ جميع ما كتبه الكاتب في هذا الميدان ، رغم ان هذا مفيد بشكل عام . ذلك ان مناقشة رأي معين للكاتب في مسألة معينة ، شيء .. والتأريخ لتطور آراء الكاتب واعماله، حول هذه المسألة ، شيء آخر .. خصوصا اذا كانت اراء ومواقف هذا الكاتب تتغير باستمرار ، وتتناقض كذلك !. ولعل ادونيس يقرنا على ان آراءه ومواقفه الآن ليست تماما كما كانت عليه منذ عشر سنوات مثلا .. بل ان تفسيره الآن (في العدد الماضي من « الاداب » لموقف لينين ، وجعله سلبيا من شعر مياكوفسكي الجديد ، يختلف ، ولعله يتناقض ، مع التفسير الآخر الذي سبق ان قدمه في ندوة مع الكتاب السوفيات في العام الماضي لموقف لينين الايجابي من التجديد في الشعر والادب ...

٣ ـ ولعل ادونيس يوافقنا كذلك بأن التغييرات التي اجراها في صياغة مفهومه للموقف من التراث ـ والتي عرضنا نماذج منها ـ قد اجراها بالضبط نتيجة النقد الذي وجه الى اطلاقاته الماضية في هذا الميدان .. وان تصحيح الخطأ ، في النظرية وفي الموقف ، هو دليل حركة وتطور ، وان الاعتراف بهذا لا يعد ، في عصرنا ، تراجعا ، او « سوء فهم » سابق ـ على حد تعبير ادونيس ـ بل هو موقف علمي وعلامة تفتح فكري صحي .

ـ ٢ ـ

يحاول ادونيس ان يفسر ما قرره سابقا من ان « الشاعر عامل من عمال الثورة ، لكنه يعمل باللغة ، اللغة اذن هي اداته الثورية » .. فيقول ، في العدد الماضي من « الآداب » ما يلي :

« العامل عامل ، والشاعر شاعر ، والفلاح فلاح ، والعالم عالم ، ولكل ممارسته الثورية الخاصة . لكنهم جميعا وحدة داخل الحركة الثورية الواحدة . الشاعر يمارس ثوريته باللغة دون ان ننفي امكان ممارسته اياها بالعمل كذلك . والعامل يمارس ثوريته بالعمل ، دون ان ننفي امكان ممارسته اياها بالشعر كذلك » .

كلمات هذه الجملة يربطها منطق لفظي محكم .

ولكن ، سرعان ما تتكشف لنا شكلية هذا الترابط ، وتناقضه ، ولا علميته ، بمجرد ان نعمد الى « تفكيك بنيتها » ، وتحليلها على ضوء العلم وحركة الواقع الحي ، وردها الى اصلها سواء في فهم ادونيس الميكانيكي لحركة الواقع والثورة ، ام في فهمه المشوه خصوصا للصراع الطبقي .

« العامل عامل ، والشاعر شاعر .. ولكل ممارسته الثورية الخاصة » !.. على ان ثورية العامل لا تحددها « الادوات» التي ينتجها. في حين ان « الادوات » التي ينتجها الشاعر ، كشاعر ، هي التي تلعب الدور الحاسم في تحديد ثورية الشاعر .

الادوات التي ينتجها العامل في المصنع ، تلبي حاجات نفعية يومية في الحياة العملية ، من ضمن علاقات انتاج معينة . فهي لا توجه الى وعي الجماهير ، بل تدخل في نظام علاقات الانتاج والاستثمار . اما « الادوات » التي ينتجها الشاعر ، باللغة ، فمن المفروض انها تتوجه الى الوعي ، لتغييره . فهي تؤدي دورا مزدوجا ، داخل وعي الجماهير من ناحية ، وداخل حركة الشعر في الوقت نفسه .

اي ان اسهام العامل في الثورة لا يتحدد بالادوات التي ينتجها ، بل بوعيه الطبقي ومشاركته شخصيا بالعمل الثوري . اما اسهام الشاعر ، كشاعر ، في الثورة ، فهو يتحدد بالضبط ، في الدور الذي يؤديه شعره في وعي الجماهير ، أي يتحدد بالادوات التي ينتجها وهي الشعر . (وعندما يشترك الشاعر شخصيا في العمل الثوري ، بوصفه انسانا معينا ، فليس شك ان هذا النشاط العملي يعطي نتاجه الشعري نفسه امكانية التاثير والفعل اكثر في وعي الناس بقدر ما يكتسب من حرارة الحركة العملية ونضارتها . ولكن دوره الثوري الاساسي ، كشاعر ، يقوم في نتاجه الشعري نفسه ، وفي توجهه الى وعي الناس) .. وبهذا يختلف الشاعر عن العامل ، أي يختلف دور « ادوات انتاج » كل منهما .. وبهذا تنتفي تلك المقارنة الميكانيكية التي عقدها ادونيس بين انتاج العامل وانتاج الشاعر ، هذه المقارنة التي تجعل الدور الثوري للشعر ، كاداة من انتاج الشاعر ، شبيها بالدور « الثوري » الذي يلعبه « الثوب او الكرسي » ، كادوات انتجها العامل !!.

وبالفعل ، اذا عدنا الى النص الذي صاغه ادونيس بدقة ، لنفسره كما هو بالضبط ، نصل الى نتيجة عجيبة لا نعتقد ان ادونيس يقصدها بشكل واع ، وهي : ان الدور الذي تؤديه الكرسي ، كاداة من انتاج العامل ، لا يختلف عن الدور الذي يؤديه الشعر !..

يقول ادونيس : « الشاعر يمارس ثوريته باللغة » .. « والعامل يمارس ثوريته بالعمل » .. والعمل الذي يعنيه ادونيس هنا يحدده هو نفسه بانه : العمل « في ميدان التطوير الانتاجي اليدوي » .. فلا مجال هنا ، اذن ، لاي تاويل لاحق آخر .

فلنفكك بنية هذه الصيغة :

ـ فمن أجل تعميم هذه الصيغة بالذات ـ أي من اجل اقناع العامل بان ثوريته هي في عمله الانتاجي ، لا في وعيه الطبقي ـ ناضل ايديولوجيو الراسمالية على الصعيد الفكري منذ اخذت الراسمالية تتكون حتى هذه اللحظة التي انزلقت فيها هذه الصيغة العجيبة من قلم ادونيس ... ذلك ان هذه الصيغة تخفي عملية الاستغلال والاستثمار التي يرزح تحتها العامل خلال عملية العمل هذه . ان عملية العمل ، ضمن علاقات الانتاج الراسمالية ، هي عملية استعبادية ، لان العمال هنا ، بانتاجهم الادوات والسلع ، يعيدون ايضا انتاج علاقات الانتاج الراسمالية نفسها . أي : يعيدون انتاج علاقات الاستثمار . وكما يقول ماركس « فان عملية الانتاج الراسمالي ، اذا اخذت في تماسكها ، اي اذا اخذت كاعادة انتاج ، لا تنتج اذن السلعة فقط ، ولا القيمة الزائدة فحسب ، بل هي تنتج ايضا ، وتبقي، العلاقة الاجتماعية بين الراسمالي والمأجور » .. (١) وهكذا ، فان الصيغة التي تعبر عن جوهر هذه العملية وواقعها ، ليست هي التي جاء بها ادونيس من « ان العامل يمارس ثوريته بالعمل » .. فالواقع هو ان العامل ، ضمن علاقات الانتاج الراسمالية هذه ، يمارس (عبوديته) في العمل .. وهو لا يمارس ثوريته الا في نضاله ضد شروط العمل ، ضد هذا النظام من علاقات الانتاج . أي : ان العامل لا يمارس ثوريته بالعمل الانتاجي ، بل بالوعي الطبقي ، وبالنضال الطبقي .

ان العامل « يعمل » ، قبل ان يعي طبقيا ، قبل ان يصبح ثائرا . والعامل « يعمل » ، خلال تكون وعيه الطبقي . وهو « يعمل » كذلك خلال ممارسته للنشاط الثوري . والعامل يمارس عمله الانتاجي ضمن النظام الراسمالي . ويمارسه في النظام الاشتراكي . ويمارسه كذلك خلال العلاقات الشيوعية للانتاج .. وهذا يعني : ان عملية العمل ليست هي التي تحدد ثورية العامل ، بل موقفه من شروط العمل ، ووعيه الطبقي ، ونضاله . ولو ان العمل الانتاجي يشكل ، هو نفسه ، الممارسة الثورية للعامل ، لما كانت الماركسية اصلا ، ولكان كارل ماركس قد ارتاح من تاليف « راس المال » ، هذا الكتاب الذي وضع بالاساس لكشف عملية الاستثمار هذه ، وللبرهنة على ان استعباد العامل انما يجري في خلال عملية العمل هذه نفسها ، وبالتالي، لتسليح العامل بالوعي الطبقي والتنظيمي ، أي بالوعي النظري العلمي ، للنضال ضد شروط العمل ، ضد علاقات الانتاج الراسمالية ، ومن اجل الاشتراكية .

نعود الى القول : ان ادونيس ربما لم تخطر بباله هذه المضامين كلها عندما صاغ جملته تلك ، ولكن ولعه بالمقارنات الميكانيكية واللفظية بين « الادوات » التي ينتجها العامل و « الادوات » التي ينتجها الشاعر ادت الى تقيض ما كان يحب ان يقوله .

ان العمل على تثوير اللغة ، بمعزل عن حركة الواقع ، بمعزل عما تنقله هذه اللغة الى الوعي ، يؤدي ، كما راينا ، الى الانفصال عن الثورة ، والى الوقوع في شباك النقيض الايديولوجي ، الرجعي ، لهذه الثورة !..

ـ ٣ ـ

.. وبالفعل : فان ادونيس ، في مقاله هذا ، لا يزال يؤكد، بوضوح اكثر من السابق ، على مفهوم للشعر الثوري يؤدي الى فصل الشعر عن الثورة ، أي فصله عن مهماته الثورية داخل وعي الجماهير . يقول ادونيس :

« ان مقياس ثورية الشعر هو في :

١ ـ تفكيك البنية الثقافية العربية التي تتعارض مع الثورة ، وهدم

---

١ ـ ماركس : « راس المال » ـ الكتاب الاول ، الجزء الثالث ـ صفحة ٢٠ ، المطبوعات الاجتماعية ، باريس .

هذه البنية وتجاوزها .

٢ ـ فتح آفاق جديدة تتيـــح نشوء البنيـــة الثقافية الثورية الجديدة » ..

في هذه الصيغة الجديدة ، الواضحة ، لا نزال نفتقد تلك «الحلقة المفقودة » التي يصر ادونيس على تناسيها ، رغـــم انها هي الحلقـــة الاساسية التي تتيح للشعر ان يؤدي دوره الثوري فعـلا .. هذه الحلقة هي « التاثير المتبادل ، والتفاعل ، والترابط العضوي ، بيـــن الثورة والشعر الثوري » .

ادونيس يلغي الجمهور من حساب « الشعر الثوري » .. وهـــو يظن ـ تحت وطأة فهمه الميكانيكي لما يسمى « البناء الفوقي » و « البناء التحتي » ـ ان بامكان الشعر ان يفكك « البنيـــة الثقافيـــة العربيـــة القديمة » بمعزل عن الجمهور العربـــي نفسه !! ان تغيير أي شيء ، خصوصا اذا كان باتساع وبعمق ثقافة شعب بكامله (هذه الثقافة التي تكونت وترسخت تاريخيا) لا يمكن ان يتم الا من خلال هـــذا الشعب نفسه ، مرورا بوعيه ، والا بقي هذا التغيير مجرد حدث لغوي معزول ، وحلم طوباوي جميل . وهذه الحقيقة تزداد حدة اذا وعينا جيدا واقع ان « البناء الفوقي » ـ بما فيه الثقافة خصوصا ـ لا يتغير ، مباشرة ، مع تغير « البناء التحتي » ـ الذي هو علاقات الانتاج ـ فـــان تغييره يحتاج الى مرحلة تاريخية واسعة ، بالاضافة الى ان مختلف المنجزات التقدمية والمعرفية في تراث الماضي الثقافي تصبح جزءا اصيـلا مـن « البناء الفوقي » الجديد . من هنا يبدو لنـــا كم هـــو ميكانيكي ، وتبسيطي ، وغير صحيح بالتالي ، هذا الشرح الذي يقدمـــه ادونيس لمعنى الثورة بوصفها تغييرا ، فهو يقول انها مثلا ـ اي الثورة ـ « تغيير نظام سياسي قديم ، وتغيير ، في الوقت نفسه ، لثقافة هذا النظام » .. ذلك ان تغيير « ثقافة هذا النظام » لا يمكن ان تتم « فـــي الوقت نفسه » .. ان الثورة التي تؤدي الى تغيير علاقات الانتاج ، وبالتالي تغيير جوهر النظام السياسي كله ، قد تتم بليلة واحدة تشكل « النقطة الحاسمة » بين نظامين اجتماعيين ، وعهدين تاريخيين . هذه « النقطة الحاسمة » ـ المركزة في ليلة واحدة ـ ليس لها وجود على صعيد البناء الفوقي الثقافي . ان تغيير البنية الثقافية ، عدا كونها عملية طويلـــة ومعقدة ، فانها ليست عملية تقوم بها فئة واحدة مـــن الناس هـــي الشعراء ، مثلا ، او الفنانون والكتاب والفلاسفة ، انها عملية يقوم بها شعب باسره ، وهي ليست معركة فوقية على صعيد الثقافة ، بـــل ان هذه المعركة لا يمكن ان تتم ايضا الا (بعد) ازالة البناء التحتي القديم، اي بعد تحطيم علاقات الانتاج السابقة ، وايجاد الدولة الجديدة التـــي تقدم الاساس المادي لهذه المعركة الطويلة المدى التـــي تدعى : الثورة الثقافيـــة .

لهذا ، فان اي شعر ، يطمح ان يكون ثوريا ، ويطمح ايضا ان يسهم في « تفكيك البنية الثقافية القديمة» لا بد له ان يمارس دوره الثوري هذا ، داخل وعي الجماهير ، اي داخل حركة التاريخ ، لا داخل الشعر نفسه فقط .

بين الشعر الثوري ، وبين هـــدف « تفكيك البنيـــة الثقافية القديمة » يوجد « شيء آخر » . هذا « الشيء » هو : الجماهير . ان القفز من فوق هذه الجماهير ، او التعالي عليها ، لا يمكـــن ان يوصل الى الهدف ، الذي هو تغيير بنية الثقافة القديمة ، ذلك ان الجماهير بالذات هي السلاح الحاسم في هذا التغيير .

والجماهير هي الحلقة المفقودة في تصور ادونيس للعلاقة بيـــن الشعر والثورة .. لهذا ، لا يزال تصوره ، كما قلنا سابقا ، « عاجـزا عن رؤية ذلك الترابط العضوي ، الضروري ، بيـــن الشعـــر الثوري والحركة الثورية . وهذا التصور ليس فقط غير ديالكتيكي ، بل هو ضد الديالكتيك . انه تصور مثالي ، ميتافيزيقي ، بقدر ما هو فهم ميكانيكي جامد للعلاقة بين الشعر والثورة » .

هناك كلمة لبريشت عن المسرح الثوري ، تصح، في مضمونها العام، على الشعر ايضا ، يقول فيها : « ان المسرح الثوري ليس هو الـــذي يضع الثورة على خشبة المسرح ، ولكنه ذلك المسرح الذي يحول المتفرج او المشاهد الى ثوري » .

ـ ٤ ـ

اذا كان برتولد بريشت يريـــد لفنه ان يسهم فـــي جعل المتفرج ثوريا ، ليصنع الثورة في زماننا ، (والمتفرج هو انسان الحاضر الحـي لا انسان المستقبل الآتي) فان ادونيس لا يريد لفنه الشعري ان يصل ، ويمارس فعله الثوري ، في انسان الحاضر ، بل هو يتوجه ، باستمرار، الى « انسان المستقبل » .. لهذا فهو يصنع ثورته داخل الشعر نفسه، ويأبى على هذه الثورة الشعرية ان تسهم في تحويل الناس الى ثوريين، وينكر بالتالي على الشعراء الذين يتوجهون الى وعـــي الجماهير فـــي زماننا هذا ، ان يكونوا ثوريين !

مسالة التوجه الى المستقبل يفهمهـا ادونيس ـ ايضا ـ فهمـا ميكانيكيا ، على شكل معادلات :

حتى تعيش في المستقبل ، من الصعب ان تكـــون مفهوما فـــي الحاضر ، خصوصا اذا كانت الجماهير العربية جاهلـــة لا تفهمك ، ولا تقدر ان تفهمك !

لقد تحدث بريشت ، في زمانه ، عن هوس الخلود عنـــد الكتاب والشعراء والمسرحيين ، فقال ساخرا : انا لا اكتب للمستقبل ، انمـــا اكتب لزماني . مسرحياتي اوجهها لجمهور الحاضر ، حتى يغير واقعه. ولا يهمني بعد هذا اذا خلدت مسرحياتي ام لا . بـــل اقول : اذا بقيت مسرحياتي تمارس تأثيرها بعد عشرين سنة ، فهذا لا يعني انها خالدة ، بل يعني ان العالم لم يتغير كما ينبغي ان يتغير » ..

الجمهور الذي اراد بريشت ان يتوجه الى وعيه ، اذن ، هـــو جمهور الحاضر ، طالما ان هذا الجمهور بالذات ، هو الذي سيكون المادة البشرية للثورة ، هو الذي عليه ان ينجز الثورة ، ولكي ينجزها لا بـد ان يثور ، ولكي يثور لا بد ان يتفتح وعيه الطبقي ، خصوصا ، وفـــي سبيل ان يتفتح وعيه الطبقي لا بد ان يتوجه النتاج الفكري والفني الى هذا الوعي بالذات ، الى هذا الجمهور بالذات ، ومسرح بريشت جزء من هذا النتاج . ولان بريشت فنان ثوري ، فقد وضع امام فنه ، بشكـل حاسم ، هذه المهمة : ان يساهم فـــي تحويل « هؤلاء » الناس الـــى ثوريين .

فماذا كانت النتيجة ؟

غاص بريشت في عالم الحاضر . وبضوء الماركسية ، ومن خـــلال ذهنه الناقد ، النفاذ ، فهم بريشت حركة عالمـــه المعاصر ، حركة حاضر العالم ، وحركة هذا العالم نحو مستقبل محدد : المستقبل الاشتراكي ، والشيوعي بالتالي . ولكن هذا المستقبل غير موجود « في المستقبل » بل هو موجود في صميم ناس عالمنا المعاصر ، موجود في الطبقة العاملة خصوصا وفي كل الفئات التي تنتقل الى مواقع الثورة . فان توجـه بريشت الى هذه الفئات بالذات ، في حاضره ، توجها الى المستقبل .

هكذا : من خلال كسب بريشت لانســـان الحاضر ، كسب كذلك انسان المستقبل الذي كان كامنا فـــي اعماق الحاضر لا فـــي غياهب « المستقبل » الطوباوي . ورغم ان العالم قد تغير كثيرا منذ بريشت، فان مسرح بريشت يمارس دوره الثـــوري ، وسيبقى يمارسه « فـــي المستقبل » . وهذا لان بريشت انما كسب متفرج المستقبل ، من خلال توجهه ، بالضبط ، لانسان الحاضر ، الملموس ، الحي ، ونفاذه من خلاله

الى الانسان عامة .

اخشى ان يكون هوس التوجه الى « انسان المستقبل » ، بمعـــزل عن انسان الحاضر وقضاياه ، مؤديا الى خسران قارىء المستقبل ايضا.

نحن نكسب المستقبل عندما نشارك في صنعه. ولا يمكن ان نشارك في صنعه الا من خلال تأثيرنا في الجماهير التي تحمل هي المستقبل في اعماقها ، في حركتها الثورية» .

واذا كنا لا نستطيع التأكيد ، منذ الآن ، بأن نتاج شعراء المقاومة « سيكون له الخلود » ... فنحن نستطيع التأكيد ان الكثير من هـذا النتاج يمارس فعله الثوري داخل الحركة الثورية العربيـــه المعاصرة ، ليس لانه شعر حماسي ، بل لانه شعر بالدرجة الاولى ، ولانـــه يلتزم قضية الجماهير العربية ، ويشكل جزءا مـــن حركتها الثورية ووعيها الذي يتشكل ، ولانه كذلك احدى الظاهرات الهامة لحركـــة التجديد الاصيل في الشعر العربي الحديث .

اي : ان هذا الشعر يصبح جزءا مـــن الوعي الثوري للجماهير العربية التي يتكون في احشائها وفي حركتها مستقبلنا الاشتراكي .

ـ ٥ ـ

وبعد ، لا بد من كلمة صريحة اخيرة :

ان مجموع كتابات ادونيس حول « الشعر والثورة » ، التي يراد لها ان تكون نظرية متكاملـة حول الشعر العربي الثوري ، هي في الواقع جهد دائب لتنظير تجربة ادونيس نفسه في الشعر ، كما لـــو ان هذه التجربة هي نقطة تبلور الشعر العربي الحديث كله .

دليلنا : ان مختلف الموضوعات والمعادلات التي يطرحها ادونيس في مقالاته هي تعداد واوصاف لنتاج ادونيس الشعـــري نفسه . وهـذه المحاولة محكومة بالتناقض مع نفسها ، ليس فقط لانها غير موضوعية ، وتطلق الخاص على العام ، وتنفي من ميدانها كل شعر ليس على صورتها ومثالها ، وتشكل بهذا ذروة تجلي المثالية الذاتية في البحث والتقرير ، بل لان ادونيس ، في محاولته التنظيرية الذاتية هذه ، يعمل على تقييد شعره بالذات ضمن اطار معادلاته النظرية نفسها . انـه الآن يستخلص من نتاجه الشعري الخاص معادلات نظرية للشعر العربي الثوري، بشكل عام .. اي يضع شعره : مثالا . وما نخشاه حركـة الشعر المستمرة هـو ان تتحول النظرية المستمدة من هذا المثال الفردي ، الى مثال آخـــر يصاغ الشعر على اساسه . وبهذا يتوقف الشعر عن كونه شعرا ويصبح تطبيقات متنوعة لمعادلات نظرية ، مهما كانت باهرة الصياغة ، فهي على كل حال بعيدة عن حركة الواقع الحي ، وهكذا نظرية تكون ، كما كـان لينين يرد باستمرار : « رمادية اللون ، يا صديقي ، ولكن شجرة الحياة خضراء الى الابد » .

محمد دكروب

كتب سياسية وقومية

من منشورات دار الآداب

	ق. ل
ادب المقاومة في فلسطين المحتلة	٢٥٠
تأليف غسان كنفاني	
اقتراح دولة فلسطين	٢٠٠
تأليف أحمد بهاء الدين	
النزاع السوفياتي الصيني	٥٠٠
تأليف جورج طرابيشي	
هكذا انتصر الفيتكونغ	٢٥٠
ترجمة ريمون نشاطي	
الكواكبي ، المفكر الثائر	٣٥٠
ترجمة علي سلامة	
ثـورة كوبـا	٤٥٠
فيدل كاسترو	
كاستـرو يتكلـم	٣٥٠
ترجمة فكتور سحاب	
تجارب اشتراكية	٤٥٠
ترجمة جورج طرابيشي	
المـرأة والاشتراكية	٤٠٠
ترجمة جورج طرابيشي	
الوجه الآخر لامريكا	٤٠٠
ترجمة ادوار الخراط	
حرب العصابات	٢٠٠
تأليف ارنستو غيفارا	
قصة المقاومة اليفتنامية	٣٠٠
الجنرال جياب وآخرون	